الله تعالى يحول الإنسان في بطن أمه حالة بعد حالة مع أنه
قادر على أن يخلقه في لمحة وذلك أن في التحويل فوائد وعبرا
منها أنه لو خلقه دفعة واحدة لشق على الأم لأنها لم تكن
معتادة لذلك فجعل أولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة
مدة وهلم جرا إلى الولادة ومنها إظهار قدرة الله تعالى
ونعمته ليعبدوه ويشكروا له حيث قلبهم من تلك الأطوار
إلى كونهم إنسانا حسن الصورة متحليا بالعقل والشهامة
متزينا بالفهم والفطانة ومنها إرشاد الناس وتنبيههم
على كمال قدرته على الحشر والنشر لأن من قدر على خلق
الإنسان من ماء مهين ثم من علقة ومضغة مهيأة
لنفخ الروح فيه يقدر على صيرورته ترابا ونفخ الروح
فيه وحشره في المحشر للحساب والجزاء فيكتب رزقه
وأجله وعمله وشقي أو سعيد قال الطيبي كان من حق
الظاهر أن يقال وشقاوته أو سعادته فعدل لأن الكلام
مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما لا يرد القضاء إلا
الدعاء قال التوربشتي في تأويله وجهان أحدهما أن
يراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه فإذا
وفق للدعاء دفع الله عنه فيكون تسميته بالقضاء مجازا
ويوضحه ما سئل أرأيت رقى نسترقيها وأدوية
نتداوى بها أترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر
الله فقد أمر الله بالتداوي والدعاء مع علم الخلق بأن

المقدور

المقدور كائن لأن حقيقة المقدر وجودا أو عدما مخفية
عنهم والثاني أن يراد به الحقيقة فيكون معنى رد
الدعاء القضاء تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى يكون
القضاء النازل كأنه لم ينزل ويؤيده حديث الدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل أما نفعه مما نزل فصبره عليه
ورضاه به وأما مما لم ينزل فهو أن يصرفه عنه أو يمده
قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخف عنه أعباء
ذلك إذا نزل به قال الغزالي فإن قيل فما فائدة الدعاء
مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء
رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود
الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السهم ولا يزيد
في العمر إلا البر قيل هو على حقيقته وقيل مجاز عن
البركة [illegible] إن القلوب بين إصبعين
قال التوربشتي هذا الحديث من جملة ما تنزه عنه
السلف عن تأويله كأحاديث السمع والبصر واليد
من غير تشبيه بل نعتقد أنها صفات الله تعالى
لا كيفية لها خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده كتابان الحديث قال الطيبي هذا تمثيل
وذلك أن المتكلم إذا أراد تحقيق قوله وتفهيم غيره
واستحضار المعنى الدقيق الخفي مشاهدة الكائن
حتى كأنه مستقل إليه رأي العين صورة بصورة